



كلية التربية لعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

**A.P.Dr. Adeb Salih Abid
Mansour**

Kirkuk University_ College of Arts
Dept. of History

Keywords:

Madrid Conference
James Baker
The Arab-Israeli conflict

ARTICLE INFO

Article history:

Received: 19 Aug. 2020

Accepted: 13 Sept 2020

Available online 26 Nov 2020

E-mail

journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.iq

E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

James Baker and the Arab-Israeli Peace Conference at Madrid 1991

ABSTRACT

The Conference of Madrid was held on Oct30 1990 after efforts exercised by the American secretary of state James Baker through eight tours of negotiations in the Middle East.

During his tours, Baker visited Israel and a number of Arabic stales involved directly or indirectly in the struggle.

The success of Baker's efforts was attributed to some factors the Most important of which is the conditions undergone by the region after the Iraqi invasion of Kuwait on, 1990 which led to a ease of dissipation in the dismantle of the Arabs' attitudes . Another factor could be the dismantle of the soviet Union which hue led to America's insulation on the global level Finally ' Baker's political experience enabled him to persuade the parties involved in the struggle to take part in the conference.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.2020.13>

جيمس بيكر ومؤتمر مدريد للسلام العربي - الإسرائيلي ١٩٩١

أ. م. د أديب صالح عبد منصور / جامعة كركوك - كلية الآداب.

الخلاصة:-

على اثر نهاية حرب الخليج الثانية أواخر شباط عام ١٩٩١، وجدت الإدارة الأمريكية ضرورة استغلال نتائج الحرب من ضعف الموقف العربي وانعكاساته على القضية الفلسطينية ومجمل قضايا الصراع العربي - الاسرائيلي، ضرورة البدء بإجراء مفاوضات مباشرة بين الدول العربية و(إسرائيل)، وقد كلف الرئيس جورج بوش وزير خارجيته جيمس بيكر بمهمة إقناع أطراف الصراع قبول إجراء المفاوضات. وعبر ثمان جولات بدأت أولها في آذار وانتهت اخرها اواسط تشرين الاول ١٩٩١، تمكن بيكر من اقناع الأطراف المعنية بأهمية المفاوضات والحضور الى مؤتمر السلام المزمع عقده.

يحاول البحث الموسوم (جيمس بيكر ومؤتمر مدريد للسلام العربي - الإسرائيلي ١٩٩١) تسليط الضوء على دور جيمس بيكر في عقد مؤتمر مدريد، وأبرز العقبات التي واجهته في جولاته الثمان التي عبرت عن رؤية الولايات المتحدة الأمريكية للصراع العربي - الإسرائيلي في ظل التطورات التي شهدتها المنطقة العربية على اثر الغزو العراقي للكويت في ٢ آب ١٩٩٠، وكيف تمكن بيكر من تجاوز العقبات والخلافات التي ظهرت على مدى ايام انعقاد المؤتمر الثلاث.

يتضمن البحث ثلاثة مباحث اذ يحاول المبحث الاول (السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي في ظل أزمة الخليج الثانية ١٩٩٠) واعطاء صورة عن موقف ادارة جورج بوش من الصراع قبيل واثاء أزمة الخليج وكيف تمكنت من ضبط سلوك اسرائيل اثناء الحرب.

فيما تناول المبحث الثاني (جولات جيمس بيكر والتحضير لعقد المؤتمر) عبر التركيز على أبرز المسائل الخلافية بين أطراف الصراع التي واجهت بيكر في جولاته الثمان، ونجاحه في تجاوزها والمضي في عقد المؤتمر.

تناول المبحث الثالث (جيمس بيكر وجلسات مؤتمر مدريد ٣٠ تشرين الاول - ١ تشرين الثاني ١٩٩١) ادارة جيمس بيكر لجميع جزئيات الجلسات للحيلولة دون وقوع مناوشات كلامية قد تقضي الى عدم استمرار عقد جلسات المؤتمر.

المبحث الاول: السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي في ظل أزمة الخليج الثانية عام ١٩٩٠ -

تم تحديد سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط في عهد إدارة جورج بوش^(١) (G.Bush) (١٩٨٩ - ١٩٩٢) في تقرير أعده خبراء معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط المقرب من الحزب الجمهوري في أيلول ١٩٨٨، وبما يخص الصراع العربي - الإسرائيلي أشار التقرير على أن تبادر الادارة الامريكية تشجيع شروط إعادة بناء المحيط السياسي الفلسطيني عبر الدفع نحو بروز زعامة فلسطينية ترغب بالتعايش مع (اسرائيل)، وحث السلطات الاسرائيلية على اتخاذ الإجراءات الضرورية لجعل ذلك ممكناً، والعمل على اجراء مفاوضات مباشرة بين العرب و(اسرائيل). وفترة انتقالية تسمح بالبرهنة على ارادة السلام لدى الفلسطينيين ضمن اطار نظام يرى فيه البعض مظاهر سلطة حكومية مستقلة ذاتياً^(٢).

وما ان تولى جيمس بيكر^(٣) (J.Baker) (١٩٨٩ - ١٩٩٢) وزارة الخارجية الامريكية حتى عبر في حديث صحفي له عن امكانية التوافق بين رؤى مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة الامريكية وبين ادارة جورج بوش صاحبة القرار، بقوله: (إن الولايات المتحدة تستطيع أن تكون أكثر اللاعبين نفوذاً، ولكن من المهم أن لا تسمح بنشوء تصور يقول ان بمقدورنا ان نحقق السلام وان نقدم التنازلات لإسرائيل، لأنه لو قام سلام دائم فسيكون ذلك نتيجة لمفاوضات مباشرة بين الأطراف، ولا بد أن نعمل كل ما بوسعنا لتحسين احتمال قيام الأطراف بالتفاوض فيما بينهم للخروج من مشكلاتهم)^(٤).

حرصت ادارة جورج بوش على اعلان دعمها ل(اسرائيل) اذ صرح نائب الرئيس دان كويل (Dan Quayle) في ١٠ شباط ١٩٨٩ في اجتماع عصابة مكافحة الاقتراء التابعة لمنظمة بناي بريث (Bnai

Brith Internationa) بقوله: (ان المبدأ الاول لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط يظل كما كان يمثل دعما قويا لا يتزعزع لأمن اسرائيل)^(٥).

شجعت ملامح السياسة الأمريكية رئيس الحكومة الإسرائيلي إسحاق شامير (A. Shamir) (١٩٨٦ - ١٩٩٢) ان يعلن في نيسان ١٩٨٩ مقترحاته للسلام ذات النقاط الأربع^(٦):-

- ١- تكون اتفاقيات كامب ديفيد أساسا لأي عملية سلام
- ٢- إن الدول العربية مدعوة إلى إنهاء المقاطعة الاقتصادية وحالة الحرب القائمة مع (إسرائيل)، والدخول في مفاوضات مباشرة.
- ٣- يكون حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بوسائل اقتصادية عبر الدعم المالي.
- ٤- إجراء انتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة لانتخاب وفد يشارك في مفاوضات التسوية لتأسيس إدارة للحكم الذاتي الفلسطيني.

وجدت تصورات شامير للسلام قبولاً لدى الإدارة الأمريكية عندما أشاد بيكر بالخطة أمام المؤتمر السنوي للجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة ايباك (A.I.P.A.C)^(٧) المعقود في واشنطن في ٢٢ أيار ١٩٨٩، وعدها بداية مهمة لإجراء مفاوضات عملية مشيراً إلى أن الولايات المتحدة لا تؤيد ضم الضفة الغربية وقطاع غزة أو السيطرة الإسرائيلية الدائمة عليهما، ولا تؤيد إنشاء دولة فلسطينية مستقلة. وأن المفاوضات تتيح لجميع الأطراف أن يتعاملوا مباشرة بعضهم مع بعض، يمكن لمؤتمر دولي يجري عقده في وقت مناسب يكون مفيداً، ودعا الفلسطينيين إلى ترجمة حوار العنف في الانتفاضة إلى حوار السياسة والدبلوماسية، وقال مخاطباً الفلسطينيين (اتصلوا بالإسرائيليين واقنعوهم بنياتكم السلمية اعلموا انه ما من احد سيقوم بتسليم اسرائيل اليكم). وأشار بيكر إلى الانسحاب الاسرائيلي من الأراضي المحتلة كنتيجة محتملة للمفاوضات وإن الوقت قد حان كي تتخلى إسرائيل عن رؤيتها غير الواقعية عن (اسرائيل) الكبرى وإن التسوية يمكن تحقيقها عند إيقاف الضم ووقف النشاط الاستيطاني ومد اليد إلى الفلسطينيين باعتبارهم جيرانا جديرين بالحقوق السياسية^(٨).

حاولت الادارة الامريكية توظيف الاجتياح العراقي للكويت في ٢ آب ١٩٩٠ لتسوية الصراع العربي - الإسرائيلي، اذ اشار بيكر في خطابه أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأمريكي ٤ أيلول ١٩٩٠ (إن تسوية الاحتلال العراقي للكويت يجب ان يكون منصة لانطلاق جهد دولي دؤوب لتسوية النزاعات بين إسرائيل وجيرانها الفلسطينيين والعرب)^(٩).

ولدى زيارته لدمشق في ١٤ ايلول ١٩٩٠، عبر بيكر أثناء لقائه بالرئيس السوري حافظ الأسد (١٩٧١ - ٢٠٠٠)، عن تفاؤله بإمكانية توظيف الظروف الراهنة التي تشهدها المنطقة العربية، وتنسيق الجهود بين سوريا ومصر ودول الخليج العربي في اقامة تحالف رئيسي يستطيع العمل من اجل مستقبل لعملية السلام العربية - الإسرائيلية^(١٠).

أعرب الرئيس بوش عن ثقته بأن أزمة الخليج ستؤول لصالح (اسرائيل)، ففي معرض إجابة الرئيس بوش عن اسئلة الصحفيين في المؤتمر الذي عقد في ١١ كانون الاول ١٩٩٠ (ان اسرائيل حقيقة فاعلة

في الشرق الاوسط ولا بد أن يكون لها رأي ودور في أزمتها ولكن المسألة هي كيف؟ أن الولايات المتحدة تمثل مصالح إسرائيل في كل تصرفاتها، وفي الوقت الحالي فإن الأحداث تجري لصالح إسرائيل دون أن تفرض عليها تضحيات لا داعي لها، وهذا يناسبها كثيرا^(١١)، وأشار بوش أيضا في خطابه أمام زعماء المجالس اليهودية في الولايات المتحدة إلى المكاسب التي يمكن (لإسرائيل) أن تجنيها من الأزمة في حال تقيدها بما هو مطلوب منها بقوله (إن إسرائيل امامها ان تفقد أعصابها وتتدخل في معركة معقدة وتضاعف من تعقيداتها او تضبط اعصابها وتنتظر لتدخل بعد ذلك شريكا كاملا في مستقبل الشرق الأوسط بعد الحرب ومن خلال التسوية العامة المنتظرة في أعقابها)^(١٢).

التزمت (إسرائيل) بتوجيهات الإدارة الأمريكية ولم ترد على هجمات العراق الصاروخية التي طالتها إبان الحرب وحصلت على اسلحة دفاعية امريكية متطورة اذ تم تزويدها بصواريخ (باتريوت) والطواقم اللازمة لها^(١٣).

وفرت حرب الخليج الثانية ظروفًا ملائمة للولايات المتحدة الامريكية للتحرك في عملية السلام المزعومة بعد حالة الضعف العربي، اذ اشار بيكر في كلمته امام لجنة الشؤون الخارجية في الكونكرس الامريكي في ٧ شباط ١٩٩١ (ان الظروف ملائمة للدبلوماسية الأمريكية في ايجاد فرص جديدة بين الإسرائيليين والفلسطينيين)^(١٤). فيما أعلن جورج بوش في خطابه أمام الكونكرس بتاريخ ٦ آذار ١٩٩١، ان جيمس بيكر سوف يتوجه إلى المنطقة لوضع خطوط التسوية وتهيئة الاجواء لمفاوضات تتوصل الى معاهدات سلام نهائية بين العرب و(إسرائيل) تقوم على مبادئ محددة وهي تطبيق القرارين (٢٤٢،٣٣٨) مبدأ الأرض مقابل السلام، والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني والامن والسلام لدولة (إسرائيل)^(١٥).

أشار بيكر إلى مبررات الادارة الامريكية للخوض في ايجاد حل للصراع العربي - الإسرائيلي بعد (الخدمة) التي قدمتها الولايات المتحدة لدول الخليج ول (إسرائيل) بعد أن تصدت (لخطر كبير) يهدد أمنها وذلك بهزيمة الجيش العراقي (الخدمة) التي جعلت الإدارة الأمريكية تحظى بثقة كبيرة لدى أطراف النزاع، لذا من الضروري استغلالها لإحلال السلام^(١٦)، فضلاً عن تفكك الاتحاد السوفيتي الأمر الذي دفع دول الممانعة للانسياق نحو توجهات الإدارة الأمريكية في تصوراتها حيال الصراع العربي - الإسرائيلي^(١٧).

عطفًا على مجريات الاحداث، فإن فنانعات جيمس بيكر قد تغيرت في تعاطيه مع الصراع العربي - الإسرائيلي، اذ يشير في إحدى المقابلات التلفزيونية (ان عملية السلام في الشرق الاوسط كانت اخر شيء رغب في معالجته واعتبرت الشرق الاوسط فخ يجب تجنبه لا فرصه يجب استغلالها)، ويعود موقف بيكر هذا الى النصائح التي تلقاها من رؤساء امريكيين ووزراء خارجية سابقين^(١٨).

بالمقابل أوجز تقرير أعده فريق الدراسات الاستراتيجية في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى والذي صدر في تشرين الأول ١٩٩١، حالة الوهن التي اصبح عليها الموقف العربي والتي نجحت الادارة الامريكية في استغلالها. وبين التقرير أن اشد الدول العربية نفوذا في مقاومة عملية السلام قد أضحت أما مهزومة (العراق)، وأما مشوهة السمعة (منظمة التحرير الفلسطينية)، وأما عاجزة عن الاعتماد على ما كان دعما سوفيتيا قويا لها (سورية) فقد ألت نهاية الحرب الباردة، ونتائج حرب الخليج إلى انهيار جبهة

المواجهة العربية انهياراً تاماً بعدما كانت من أهم الأدوات الحائلة دون التقدم في عملية السلام منذ أوائل الثمانينات^(١٩). وهنا يتغافل التقرير الدور الإسرائيلي في فشل مباحثات السلام، وما تتركه من ممارسات لا إنسانية بحق الشعب الفلسطيني بعيدة عن رغبة حقيقية في تحقيق سلام منصف بين الطرفين.

المبحث الثاني: جولات جيمس بيكر والتحضير لعقد المؤتمر:-

جولة بيكر الأولى آذار ١٩٩١:-

إن البرنامج الذي رسمه بيكر للمؤتمر أراد له أن ينسجم مع تطلعات العرب ومخططات (إسرائيل)، على حد سواء تجنباً لأي ضغوطات، عبر إتباع نهج ذو مسارين الأول يقوم على حوار إسرائيلي - فلسطيني، مع إدراك تام بصعوبة التمثيل الفلسطيني فيما سيكون المسار الثاني بإجراء مباحثات بين (إسرائيل) والدول العربية وإمكانية نجاح ذلك البرنامج، كان بيكر على قناعة كاملة بأنه صعب التحقق ما لم يتم وفق مراحل مدروسة^(٢٠):

١- مرحلة مؤتمر مفتوح تشترك فيه كل الأطراف وينحصر دوره في كسر الحواجز النفسية بين الدول

العربية و(إسرائيل) على أن لا يزيد انعقاد المؤتمر عن يومين أو وثلاثة أيام.

٢- مرحلة ثانية بعدها بأيام تجري فيها لقاءات ثنائية بين (إسرائيل) من جهة وسورية والاردن

والفلسطينيين من جهة أخرى على أن يجري التفاوض بين كل طرف و(إسرائيل) على حده وبشكل منفصل عن غيرها.

٣- مرحلة ثالثة بعد اللقاءات الثنائية للمرحلة الثانية ودون انتظار لما تسفر عنه وتطرح خلالها آفاق

التعاون على أوسع نطاق: من خطط التنمية المشتركة، وموارد المياه، وطرق المواصلات، الى تطبيع العلاقات والتعاون الاقليمي الشامل.

شملت جولة بيكر الأولى سبعة دول ابتدئها بالمملكة العربية السعودية التي وصلها في ٨ آذار

١٩٩١، وأشار اثناء لقائه مع الملك فهد بن عبد العزيز (١٩٨٢ - ٢٠٠٥) أن الولايات المتحدة

الأمريكية اكتسبت (ثقة) لدى العرب و(إسرائيل) على حد سواء، وإنها ترغب في توظيف هذه الثقة لإقرار

سلام عربي إسرائيلي، وأن مساهمة المملكة مهمة في تفعيل المبادرة الأمريكية^(٢١) عبر تخلي المملكة عن

مقاطعة (إسرائيل) ورفض قرار الأمم المتحدة الصادر ١٩٧٥ بمساواة الصهيونية بالعنصرية^(٢٢).

أبدى الملك فهد موافقته على مفهوم المقاربة ذات المسارين^(٢٣)، وفي المحطة الثانية في القاهرة وجد

بيكر الحماسة ذاتها، إذ عبر الرئيس حسني مبارك (١٩٨١ - ٢٠١١) عن ذلك بقوله: (إن التقدم ان لم

يحرز في ظل ادارة بوش فلن يتحقق في إدارة أخرى)، وأبدى مبارك قبوله عن تصور المسارين مشككا

في الوقت ذاته قبول (إسرائيل) به^(٢٤).

اتضح رؤية بيكر للموقف الإسرائيلي بعدما التقى في القدس في ١٢ آذار رئيس الحكومة إسحاق

شامير ووزير خارجيته ديفيد ليفي، إذ أكد بيكر إنشاء اللقاء على ضرورة اغتنام التوجهات الجديدة التي

تشهدها المنطقة على ان تنتهج (إسرائيل) سياسات اقل قمعا في الاراضي الفلسطينية، واستعدادها للقاء

الفلسطينيين، والبدء بمفاوضات مع سورية بشأن الجولان^(٢٥).

وجدت فكرة عقد المؤتمر قبولا لدى شامير، الذي أكد ان اسرائيل تسعى لحوار مباشر مع الدول العربية من دون شروط مسبقة ومع ممثلين فلسطينيين منتخبين من الضفة الغربية وقطاع غزة ليسوا على اتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية^(٢٦) ومنح الفلسطينيين حكما ذاتيا^(٢٧).

وللوقوف عند وجهة النظر الفلسطينية، استقبل بيكر في مقر إقامة قنصل الولايات المتحدة في القدس وفداً فلسطينياً كان من ضمنه فيصل الحسيني^(٢٨) وحنان عشراوي^(٢٩) وأشار بيكر للوفد الى مدى العزلة التي تعانيها منظمة التحرير الفلسطينية نتيجة مساندتها للعراق. وقدم الوفد مذكرة ضمت ١١ نقطة أكدت على ضرورة وضع خطة شاملة ضمن جدول زمني محدد تضمن اقامة دولة فلسطينية^(٣٠)، وأكد الوفد ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وان الوفد يرحب بالمبادرة الأمريكية وان هدف المنظمة إقامة دولة فلسطينية مستقلة على ارض فلسطين الى جانب (اسرائيل)^(٣١).

لقد طالب الوفد بضرورة قيام التحالف الذي طبق قرار الأمم المتحدة (٦٧٨) واخرج الجيش العراقي من الكويت، بتطبيق القرارين (٢٤٢) و(٣٣٨) وإخراج (اسرائيل) من الأراضي العربية المحتلة. رفض بيكر المقارنة بين القرارين كون القرار (٦٧٨) ملزم وغير مشروط بالنسبة للعراق، فيما يدعو القرارين أطراف الصراع إلى مفاوضات على أساس الأرض مقابل السلام^(٣٢).

ترك اللقاء مع بيكر انطباعاً جيداً لدى الوفد، إذ أشادت حنان عشراوي عضو الوفد، بجيمس بيكر بوصفه ذو شخصية قوية وذهنية متفتحة وعلى استعداد للحوار واستيعاب الآخر وكان يحظى بثقة الرئيس الأمريكي جورج بوش لدرجة تجعل المعنيين يدرك انه يفاوض بوش نفسه^(٣٣).

كانت دمشق محطة بيكر التالية التي وصلها في ١٣ اذار ١٩٩١، وأبدى الرئيس حافظ الأسد تأييده لنهج المسارين مطالباً الولايات المتحدة بالضغط على (اسرائيل) لاتخاذ خطوات تسهم في بناء الثقة بين الطرفين^(٣٤). وطلب بيكر من الأسد البدء بتلك الخطوات ومنها العمل على سحب القرار (٣٣٧٩) الصادر عن الامم المتحدة في ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٥، والذي عد الصهيونية من أشكال العنصرية. غير ان الأسد رفض ذلك بقوله: (إذا كنت تريد القيام بذلك فان العرب سوف يخسرون عاملاً مهماً قد يقنع الإسرائيليين بحضور المؤتمر)^(٣٥).

أبدت أطراف الصراع قبولا لتوجهات بيكر ولكن الاختلاف كان في الوسيلة التي تكسر الجمود الحاصل في مواقف أطراف الصراع الأمر الذي أدركه بيكر بوقت مبكر من حاجته الى جولات عديدة ليتمكن من اقناع الأطراف كافة من الجلوس على طاولة واحدة لبدأ المفاوضات.

جولة بيكر الثانية ٩ - ١٢ نيسان ١٩٩١ (جولة تقارب الرؤى بين بيكر وشامير):

بدأت جولة بيكر الثانية في ٩ نيسان ١٩٩١، افتتحها في تل ابيب والتقى رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق شامير وديفيد ليفي (D. Levy) وزير الخارجية (١٩٩٠ - ١٩٩٢). وفي الوقت الذي أبدى فيه بيكر ترحيبه بخطوة الحكومة الإسرائيلية والتي تزامنت مع زيارته بالإفراج عن (١٢٠٠) معتقل فلسطيني، فانه لم يخف امتعاضه من تصريحات اريل شارون (A.Sharon) وزير الإسكان الإسرائيلي (١٩٩٠ -

١٩٩٢) التي صرح بها بوقت سابق في ١٣ آذار والتي اكد فيها عزم (اسرائيل) بناء (١٣٠٠٠) وحدة سكنية في الأراضي المحتلة خلال ثلاث سنوات^(٣٦).

إن تمسك الحكومة الإسرائيلية بالتوسع في بناء المستوطنات يثبت ان إجراءاتها في الإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين في سجونها هي محاولة منها لذر الرماد في العيون فيإمكان (اسرائيل) إن تعقل ضعف العدد الذي أفرجت عنه متى ما رغبت بذلك. ولا يمكن عد اطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين رغبة حقيقية في السلام، فمسألة إيقاف بناء المستوطنات تتعارض مع ثوابت السياسة الإسرائيلية.

بشأن المشاركة الفلسطينية رحب بيكر بفكرة أن يكون الفلسطينيون جزءاً من وفد مشترك مع الأردن وحذر شامير بقوله (لو فرضت شروط تجعل من المستحيل التحرك قدما فسوف امضي وأعلن سبب فشلها على وجه التحديد)، أما بشأن مشاركة الامم المتحدة والاتحاد الاوربي في المؤتمر اقترح بيكر أن يشارك الاتحاد الأوربي بصفة مراقب، وللتعاطي مع الأمم المتحدة اقترح أن يسجل أي اتفاق ينبثق عن المحادثات لدى الأمم المتحدة، وان يتم اطلاق الامين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار (J. P. De Cuellar) (١٩٨٢ - ١٩٩١) على سير المحادثات بصورة منتظمة، ويسمح له بحضور جلسات المؤتمر كمراقب. رفض شامير مشاركة الاتحاد الأوربي والأمم المتحدة في المؤتمر نظرا لمواقفهما الايجابية من منظمة التحرير الفلسطينية^(٣٧).

جاءت مقترحات بيكر بشأن مشاركة الأطراف التي لا ترغب فيها تل ابيب منسجمة والرغبة الإسرائيلية إذ لا تتجاوز عن كونها مشاركة صورية لا تؤثر على سير المفاوضات وليس لها أدنى دور في المؤتمر وقد عكست حرصه على تبني موقف شامير بصيغة دبلوماسية مؤنفة.

أسفرت مباحثات بيكر مع شامير عن جملة من نقاط أبرزها ان يتم تنفيذ مسار السلام على مستويين في محادثات متوازية بين إسرائيل والدول العربية من جهة وبين (اسرائيل) والفلسطينيين من جهة أخرى، يفتح هذا المسار باجتماع اقليمي برعاية مشتركة من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وان يعقد هذا الاجتماع مرة واحدة ويكون احتفالياً وغير مخول فرض حلول، وان يؤدي الى مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية، وان لا تجري إسرائيل أي حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية، وان يشكل الوفد الفلسطيني من سكان المناطق فقط دون تمثيل لفلسطيني الشتات وان تجري المفاوضات على أساس المراحل^(٣٨).

وصل بيكر الى القاهرة في ٠ نيسان، واستقبله الرئيس المصري حسني مبارك الذي رحب بفكرة الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك، وابدى تقديره للجهود التي اوصلت المباحثات لهذه النتائج^(٣٩).

كانت دمشق محطة بيكر التالية التي وصلها في ١١ نيسان، واجتمع مع الرئيس السوري حافظ الأسد واستغرق اجتماعهما نحو خمس ساعات وصفه ب(المفاوض العربي الأصعب) طلب خلالها بيكر من الأسد عدم توجيه الانتقاد للفلسطينيين الراغبين بالمفاوضات مع (اسرائيل)، والطلب من منظمة التحرير الفلسطينية بعدم التدخل بالمفاوضات، او التصريح باسم المفاوضين ان هي رفضت المشاركة في المؤتمر. فيما دارت مطالب الأسد حول اربع مسائل هي:-

١- أن يكون مؤتمر دولي.

٢- يتعهد كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بضمان نتائج المؤتمر.

٣- أن يبقى المؤتمر في حالة انعقاد دائم لإعطاء زخم للمفاوضات.

٤- انعقاد المؤتمر تحت رعاية الأمم المتحدة لضمان الشرعية الدولية^(٤٠).

وافق بيكر على مقترحات الأسد بشأن التسمية بأن يكون مؤتمر السلام كونه يبدأ مفاوضات مباشرة من أجل السلام ورفض أن يوصف بمؤتمر إقليمي. وأوضح بيكر أنه بحاجة إلى جولات أخرى للوصول إلى تفاهات لمسائل الشائكة ولاسيما التمثيل الفلسطيني في المؤتمر^(٤١).

جولة بيكر الثالثة ١٩ - ٢٦ نيسان ١٩٩١ (جولة تحديد هوية المشاركة الفلسطينية):-

عملت الحكومة الإسرائيلية على تحديد الهوية الفلسطينية الحاضرة في المؤتمر إذ بعث إسحاق شامير رسالة إلى جيمس بيكر في ١٨ نيسان ١٩٩١، أكد فيها رفضه مشاركة أي من فلسطيني القدس الشرقية في الوفد الفلسطيني المشترك؛ لأن مشاركتهم تضع القدس الشرقية على جدول أعمال المؤتمر، وقد استغنى بيكر عن إجابة الرسالة بالسفر إلى تل أبيب وعقد اجتماع مع شامير في ١٩ نيسان مبدداً مخاوفه بشأن التمثيل الفلسطيني مؤكداً (أن المؤتمر لن تكون له صلاحية اتخاذ القرارات أو فرض حلول على أي من المشاركين و(إسرائيل) الحق في الانسحاب بأي وقت تشاء وإن المطلوب منها منح الولايات المتحدة مرونة إجرائية كافية لعقد المؤتمر، لأن سبب فشل انعقاده يجب أن يعزى إلى العرب لا إلى (إسرائيل))^(٤٢).

أدرك بيكر صعوبة المضي بعقد المؤتمر دون مشاركة الأردن التي أثار موقفها من الغزو العراقي للكويت^(٤٣) استياء الولايات المتحدة، وفي اللقاء الذي جمعه مع الملك حسين (١٩٥٢ - ١٩٩٩) في عمان ١٩ نيسان أبدى الملك التزامه بالسلام والموافقة على حضور المؤتمر وعلى فكرة شامير بتشكيل وفد مشترك، وتعهد بإبعاد تأثير منظمة التحرير عن أجواء المفاوضات^(٤٤).

أن تعاطي الملك حسين مع رؤى جيمس بيكر يعود إلى ما عانته المملكة ابان أزمة الخليج إذ توقفت الحياة الاقتصادية فيها، كما وصل إليها مئات الآلاف من الفلسطينيين والاردنيين العائدين من الكويت، فضلاً عن الأزمة التي سببها تراجع قطاع السياحة وانخفاض التبادل التجاري عبر ميناء العقبة، وتوقف المساعدات المالية من دول الخليج، وخسارة الأردن لاثنتين من أفضل أسواقه الكويت والعراق، وقدر البنك الدولي خسارة الأردن في السنة التي تلت الأزمة حوالي ثلاثة مليارات دولار من التحويلات المالية والتصدير والسياحة ورسوم النقل وأوضحت اليونسيف في عام ١٩٩١ أن عدد الذين هم تحت الفقر في الأردن قد ازداد إلى ٣٣% نتيجة الأزمة^(٤٥).

أن إبعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن المشاركة في المؤتمر، من المسائل التي اتفق عليها بيكر خلال لقائه حسني مبارك في القاهرة في ٢١ نيسان، ولتحقيق الغاية كلف مدير مكتبه للشؤون السياسية اسامة الباز ليقوم بزيارة سريعة الى دمشق وعمان لتنسيق المواقف بشأن اقناع منظمة التحرير بعدم المشاركة في المؤتمر^(٤٦).

انتقل بيكر الى الرياض في ٢١ نيسان والتقى مع سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي (١٩٧٥ - ٢٠١٥) الذي اكد عدم حضور المملكة العربية السعودية الى مؤتمر السلام كونها لا تمتلك حدود مشتركة مع (اسرائيل) ورد عليه بيكر ممتعضاً (اظن ان ذلك يناسبكم كشركاء في الحرب لا في السلام)^(٤٧).

ابدى بيكر استغرابه من تصريحات سعود الفيصل اثناء لقائه مع الملك فهد، وطلب ان تصدر المملكة بياناً معتدلاً لتأييد عملية السلام يستخدمه كورقة ضغط اثناء اجتماعه مع شامير. اعتذر الملك في بادى الامر متعللاً بعدم رغبته في الهاب الرأي العام العربي فرد عليه بيكر قائلاً: (اننا شركائكم فكيف يتسنى ان نكون شركاء في الحرب وليس في السلام) في نهاية الاجتماع تعهد الملك ان يبذل مساعيه لدى الفلسطينيين والسوريين، واصدر بياناً يوافق على المبادرة الامريكية ويؤيد فكرة عقد المؤتمر^(٤٨).

انتقل بيكر الى دمشق في ٢٣ نيسان وعقد اجتماعاً مع حافظ الأسد يعد الأطول في جولاته اذ استغرق تسع ساعات وست وأربعون دقيقة حتى وصف الاجتماع بـ (دبلوماسية المئانة). نوقشت فيه جملة من المسائل ابرزها مطالبة الأسد الانسحاب الإسرائيلي من الجولان الأمر الذي عده بيكر استحالة قبوله من إسرائيل كونها ترى فيه ثغرة أمنية تهددها^(٤٩)، أما بشأن رعاية الأمم المتحدة للمؤتمر اقترح بيكر ان تكون مشاركة الامم المتحدة بصفة مراقب^(٥٠).

أكد بيكر عند لقاءه اسحاق شامير في ٢٦ نيسان في تل ابيب ان الولايات المتحدة تعمل على وضع هيكل مؤتمر يلبي متطلبات (اسرائيل) بشأن إبعاد منظمة التحرير الفلسطينية ودور الامم المتحدة الذي سيقصر حضورها كمراقب فقط^(٥١).

ان تأكيدات بيكر بشأن منظمة التحرير قد دعمت في واشنطن، عندما صوتت اللجنة الفرعية للشؤون الخارجية الخاصة بالشرق الأوسط في مجلس النواب الأمريكي في ١ أيار، على إجراء تعديل يضع قيوداً اشد على الحوار مع منظمة التحرير تضمن أن تعدل المنظمة ميثاقها اذ يتضمن اعتراف المنظمة (بإسرائيل) لان لغة الميثاق لا تتلائم وحققها في الوجود^(٥٢).

اضطر بيكر للعودة إلى واشنطن بعد وصول خبر وفاة والدته وأنايه في المباحثات دنيس روس (D. Ross) مدير مكتب تخطيط السياسات في وزارة الخارجية، الذي وافق على عدم مشاركة أي من سكان القدس الشرقية ضمن الوفد المشترك، في المقابل تعهد إسحاق شامير بعدم الاعتراض على أي عضو من الجانب الأردني من الوفد يحمل جواز سفر أردني حتى لو ولد أو كان قد نشأ في القدس الشرقية^(٥٣).

عد ان فرغ بيكر من مراسيم استقبال المعزين بدأ اتصالاته بشأن عقد المؤتمر وحضر اجتماعاً في البيت الابيض دعا اليه الرئيس بوش وحضره السفير السعودي في واشنطن الأمير بندر بن سلطان (١٩٨٣ - ٢٠٠٥) في ٧ ايار ١٩٩١، وكلف الامير بندر بان تعلن الرياض موافقتها ايفاد ممثل عن دول مجلس التعاون الخليجي للمشاركة في المؤتمر كمراقب، وان تعلن مشاركتها في مجموعات العمل متعددة

الاطراف، واجرى الامير بندر اتصالاته بشأن ما كلف به واعلنت المملكة العربية السعودية في ١٠ ايار ان مجلس التعاون الخليجي سيشارك في جلسة افتتاح المؤتمر، وانها ستشارك في مباحثات متعددة الاطراف^(٥٤).

جولة بيكر الرابعة ١١ - ١٦ ايار ١٩٩١ (بيكر ودور الامم المتحدة في المؤتمر):-

قام بيكر بجولة جديدة وعقد اجتماعاً مع الرئيس حافظ الأسد عند زيارته لدمشق في ١١ ايار واستغرق الاجتماع الذي بدأ ١١ صباحاً نحو خمس ساعات وخمس واربعون دقيقة وعرض بيكر مقترحه الخاص بوضع الأمم المتحدة، اذ تتعهد الولايات المتحدة الأمريكية باطلاع الامين العام للأمم المتحدة على مجريات المحادثات الثنائية ومتعددة الاطراف. وعمل بيكر على حلحلة الموقف السوري باشتراك اطراف تحظى بقبول لدى دمشق، إلا انه اعرب عن خيبة أمله في مباحثاته مع الأسد لنظيره السوفيتي الكسندر بيسميرتنيخ (Al. Bis Martimch) (كانون الثاني - أب ١٩٩١) ابان تواجدهما في القاهرة وحصل على تطمينات بأن الاسد سيكون اكثر مرونة، وان الرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف (M. Gorbachev) (١٩٩٠ - ١٩٩١) سوف يكتب للأسد بهذا الشأن^(٥٥).

ناقش بيكر تشكيل الوفد الأردني الفلسطيني المشترك مع الملك حسين خلال زيارته الى عمان في ١٤ ايار وعبر العاهل الاردني عن استعداده لتشكيل الوفد^(٥٦)، ومنع تدخل منظمة التحرير في تشكيل الوفد المشترك ومنع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات (١٩٦٩ - ٢٠٠٤) من التواجد في عمان إبان فترة تشكيل الوفد، وابدى بيكر ارتياحه لهذه التطمينات ووعد الملك حسين بأن الإدارة الأمريكية ستقدم معونة غذائية قيمتها سبع وعشرون مليون دولار، وعلى صعيد متصل اجتمع بيكر مع فيصل الحسيني وحنان عشاوي وزكريا الأغا وتم التطرق الى تشكيل الوفد، اذ عبر الجانب الفلسطيني عن امتعاضه للتوسع في الاستيطان الاسرائيلي الامر الذي دفع بيكر الى القول: (هل سنظل نتكلم إلى الأبد ان ٦٥% مما تقولون انها ارضكم قد اقيمت بها مستوطنات اسرائيلية ؟ اذا لم يتسنى لنا البدء في التفاوض فسوف تصبح ٨٥% لكن يمكننا ضمكم للمفاوضات لو تعاونتم)^(٥٧).

أعيدت فكرة ترأس الامم المتحدة في جدول اعمال لقاء بيكر مع شامير في ١٥ ايار ١٩٩١، اذ كرر شامير رفضه لوجود الأمم المتحدة في المؤتمر^(٥٨)، فيما رد بيكر ان (إسرائيل) تتمسك بالشكليات أسوة بسوريا واذاف بيكر مخاطباً شامير (اذا فشلنا في عقد المؤتمر فأني أريد أن تكون سورية هي الطرف الذي ينظر إليه بانه الرفض لعملية السلام)^(٥٩).

وفي محاولة لإقناع شامير بمشاركة الامم المتحدة بصفة مراقب قدم بيكر مشهد تمثيلي يوضح دور الامم المتحدة في المؤتمر (ان امامكم رجل يجلس هكذا ووضعت يدي على فمي حتى لا استطيع التحدث، هل يسعك ان تبلغني كيف يشكل هذا تهديداً)^(٦٠).

يلاحظ مدى حرص بيكر على اقناع اسرائيل بالمشاركة في المؤتمر وحالة الضعف التي باتت عليها الامم المتحدة والتي تعكس مدى الانفراد الامريكي في القرار الدولي.

ادلى جيمس بيكر بشهادته امام اللجنة الفرعية للاعتمادات في مجلس النواب الامريكية بشأن مهمة السلام في الشرق الاوسط في ٢٢ أيار ١٩٩١، ووضح انه يعمل على اطلاق مفاوضات مباشرة تتم عبر مؤتمر يقود الى المفاوضات الثنائية بين اسرائيل والعرب والفلسطينيين، ومفاوضات متعددة الأطراف في مسائل كالحد من التسلح والأمن الإقليمي والبيئة والماء وانه لا يملك سلطة فرض اراءه انما وسيلة لحمل الأطراف على الجلوس وجها لوجه لبحث خلافاتهم^(١١).

عبر بيكر اثناء لقاء جمعه مع بوش في ٣١ ايار عن الصعوبات التي واجهها في دمشق وتل ابيب، واتفقا ان يكتب بوش الى زعماء الدول المعنية بالمؤتمر، وكتب بوش في ختام اللقاء ٣١ أيار إلى كل من إسحاق شامير، حافظ الأسد، حسني مبارك، الملك الحسين والملك فهد يحثهم على إبداء مرونة أكثر في سبيل عقد المؤتمر^(١٢).

جولة بيكر الخامسة لتشكيل الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك ١٨ - ٢١ تموز ١٩٩١ :-

اثمرت مخاطبات الرئيس جورج بوش عن حلحلة في مواقف الاطراف التي لديها اعتراضات على بعض المسائل الفنية، ولمس بيكر ذلك في جولته الخامسة التي وصفها بالجولة الايسر اذ لم يستغرق اجتماعه مع الاسد في ١٨ تموز اكثر من ساعتين ونصف وهو ما عده بيكر أمراً ايجابياً^(١٣)، بعد أن اتخذت سورية قراراً مهماً لإقامة السلام في المنطقة^(١٤)، الأمر الذي شجعه أن يصرح قائلاً: (لقد جئت إلى سورية فقط كي أقول شكراً لكم لولا موقفكم هذا، لكان انعقاد مؤتمر السلام مستحيلًا)^(١٥).

وفي القاهرة التقى بيكر مع مبارك في ٩ تموز وطلب منه ان يصدر بياناً يربط بين استعداد العرب لتعليق المقاطعة باستعداد (اسرائيل) تعليق النشاط الاستيطاني وادلى مبارك بتصريح بهذا الشأن^(١٦)، قوبل بترحيب من بيكر وعده تعزيزاً للإجراءات الهادفة الى ايجاد ظرف ملائم لبدأ المفاوضات^(١٧).

انصبت جهود بيكر على تشكيل الوفد المشترك وطلب من الملك فهد اثناء زيارته لجدة في ٢٠ تموز، ان يتصل بالملك حسين والجانب الفلسطيني، للمضي بتشكيل الوفد دون عقبات. ثم التقى بيكر مع الملك حسين في ٢١ تموز، وتم التطرق الى معايير تشكيل الوفد اذ تم الاتفاق على امكانية ان يضم الوفد فلسطينياً مقيماً في الاردن وينتسب لعائلة مشهورة في القدس على ان لا يكون مسؤولاً في منظمة التحرير الفلسطينية من دون تحديد اسم معين^(١٨).

شملت لقاءات بيكر في عمان الجانب الفلسطيني اذ التقى مع حنان عشاوي وقيصل الحسيني وكان اللقاء عصبياً على حد وصف بيكر، إذ كانت مسألة التمثيل الفلسطيني في الوفد المشترك، ومشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر من ابرز نقاط الخلاف، وأكد الجانب الفلسطيني على اهمية مشاركة المنظمة، وعلى مشاركة فلسطيني القدس الشرقية، كون عدم مشاركتهم يعني تسليم كامل بالتنازل عن القدس الشرقية وقد قلل بيكر من المخاوف بشأن مسألة القدس الشرقية كون مناقشتها سوف تتم في وقت لاحق وانتهى اللقاء دون توافق يذكر^(١٩).

عرض بيكر نتائج مباحثاته مع الجانب العربي خلال زيارته إلى تل أبيب اذ التقى مع اسحاق شامير وديفيد ليفي وتم مناقشة مسألة التمثيل الفلسطيني في المؤتمر واشترك منظمة التحرير الفلسطينية

وكررت (إسرائيل) رفضها اشتراك المنظمة في المؤتمر، وهذا يتوافق مع موقف الولايات المتحدة الأمريكية الراض لمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر^(٧٠).

جولة بيكر السادسة آب ١٩٩١ (الإعلان الرسمي لموعد انعقاد المؤتمر):-

أوصل دنيس روس نبأ قبول (إسرائيل) المشاركة في المؤتمر إلى جيمس بيكر وجرى اتصال هاتفي بين شامير وبيكر في ١ آب وطلب شامير مقابل الموافقة على حضور المؤتمر إلغاء قرار دمج الصهيونية بالعنصرية، وعدم السماح للأمم المتحدة أن تؤدي دوراً مهماً في المؤتمر، هذه التطورات دفعت بيكر للقيام بجولة سادسة في المنطقة ابتدئها بتل أبيب وبعد اجتماع قصير قال بيكر لشامير (انني أريد ان تظهر وأنت تقول نعم وتلقي التبعة على الفلسطينيين) اعلن بعدها شامير قبوله دخول عملية التفاوض وفق المقترح الأمريكي^(٧١).

على اثر موافقة (إسرائيل) المشاركة في المؤتمر دعا الرئيس الأمريكي جورج بوش ونظيره السوفيتي ميخائيل غورباتشوف في ختام مباحثاتهما في موسكو مطلع اب ١٩٩١، الى عقد مؤتمر السلام في الشرق الأوسط في تشرين الأول دون تحديد مكان انعقاد المؤتمر^(٧٢).

إن اشراك واشنطن لموسكو في رعاية المؤتمر يعود لإدراكها ان الاتحاد السوفيتي يعيش حالة تفكك، وان اشراكه في المؤتمر لا يمثل أي ضغط عليها، بل سعت الى استثمار علاقة موسكو مع بعض الاطراف ولاسيما دمشق للمضي في عقد المؤتمر، فضلاً عن مشاركة موسكو في المؤتمر يعطي انطباعاً ايجابياً أمام الرأي العام العالمي والمجتمع الدولي بان الولايات المتحدة سعت الى التعاون مع خصوم الأمم (السوفييت) من اجل احلال السلام بين العرب و(إسرائيل).

بعد إعلان راعيا المؤتمر عن موعد انعقاده كثف جيمس بيكر من اتصالاته مع الأطراف المشاركة اذ التقى في ٢ آب مع فيصل الحسيني وحنان عشراوي، اذ أبديا حرصهما على التمثيل ورفضهما لفكرة الوفد المشترك مع الأردن، فيما استبعد بيكر فكرة قيام دولة فلسطينية مستقلة منفصلة وافر حق تقرير المصير للفلسطينيين في إطار كونفدرالية مع الأردن، وان مسألة القدس الشرقية ستدرج على جدول الأعمال في مرحلة لاحقة وأكد على ضرورة القبول وعدم إعطاء الفرصة لإسرائيل لإلقاء التبعية على الجانب الفلسطيني في حال فشل عقد المؤتمر^(٧٣).

جولة بيكر السابعة (جولة خطاب الضمانات) ١٦ - ٢٠ أيلول ١٩٩١:-

تعود فكرة خطاب الضمانات الى أيار ١٩٩١، عندما تعهد بيكر لشامير ان تقدم الولايات المتحدة خطاباً يتضمن التزامات تقدمها واشنطن الى تل أبيب منها استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية، والدعم الأمريكي (لإسرائيل) في مجلس الامن، سارعت تل أبيب بتسريب تعهد بيكر الى الصحافة، وما ان وصلت الانباء الى الدول العربية حتى طالبت الدول العربية بضرورة حصولها على ضمانات اسوة (إسرائيل)^(٧٤).

ارتكزت الخطابات على جملة من الأسس كون الولايات المتحدة تدرك طبيعة الصراع فأن الصياغة التي يطمئن اليها أي طرف تثير الطرف الأخر، وضعت الضمانات بصيغ تقبلها كافة الأطراف، ولأجل

تقليل المخاوف عمل جيمس بيكر على ابلاغ الأطراف بان أي خطاب موجه إلى أي طرف لابد من أن يطلع عليه الطرف الآخر، وإقناع الجميع أن صلاحيات المؤتمر لا يمكن تغييرها بواسطة اي خطاب^(٧٥). في هذه الاثناء أتم خبراء وزارة الخارجية الأمريكية إعداد مسودة خطابات الضمانات في منتصف أيلول ١٩٩١ وبدأ بيكر من تل ابيب بجولة جديدة للتفاوض بشأن القبول الرسمي لكل خطاب. اذ التقى شامير في ١٦ أيلول وسلمه رسالة من جورج بوش تحثه على إجراء البحث في ضمانات القروض وهي أموال تعود معظمها إلى برنامج توسيع الاستيطان لإسرائيل تسهياً لعملية السلام على أن يتم ترتيب العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وفقاً لحل وسط يقضي بتقديم تعويضات أمريكية لإسرائيل مقابل تأخر البت في طلب ضمانات القروض^(٧٦)، ويشير بندر السفير السعودي في واشنطن ان بيكر نجح في اقناع بوش باللجوء إلى الضغط المالي لحلحلة موقف شامير، ففي ايلول ١٩٩١ امتنع الرئيس بوش عن تقديم ضمانات القروض إلى (اسرائيل)^(٧٧).

ومن الجدير بالذكر انه في ٦ أيلول ١٩٩١، طلب بوش من الكونكرس ارجاء النظر في طلب القروض والبالغ عشرة مليارات دولار (لإسرائيل) لمدة ١٢٠ يوم، وبعد معارضة من الكونكرس وجماعات الضغط الصهيونية أعلن بوش في ١٢ أيلول معارضته بشدة بناء المستوطنات، وحظي الاعلان بتأييد واسع من الرأي العام الأمريكي^(٧٨). ويبدو ان تأجيل دفع القروض لإسرائيل والمعارضة الامريكية العلنية لبناء المستوطنات جعلت الحكومة الاسرائيلية تراجع حساباتها بشأن المؤتمر، الامر الذي ربما يفسر ما صرح به بيكر في وقت لاحق ل عبد السلام المجالي رئيس الحكومة الاردنية (١٩٩٣ - ١٩٩٥) (بأنى جئت ياسرائيل الى المؤتمر من انفها)^(٧٩).

التقى بيكر في مساء ١٦ أيلول مع ممثلي الجانب الفلسطيني في مقر اقامة قنصل عام الولايات المتحدة في القدس، وأبدى بيكر اسفه لعدم تحرك الجانب الفلسطيني بشأن تشكيل الوفد وعدم الاتصال بالجانب الاردني، وسلم خطاب الضمانات مخاطباً إياهم بأنه: (هو افضل ما يمكن أن يحصلوا عليه من الولايات المتحدة في الوقت الراهن)^(٨٠).

استقبل الاسد بيكر في دمشق في ١٨ ايلول وتسلم منه خطاب الضمانات وطلب بيكر منه اقناع الفلسطينيين المشاركة، لأنه في حال تأخرهم ربما يمضي المؤتمر دونهم^(٨١). وفي عمان تباحث مع الملك حسين في ١٩ أيلول بشأن التمثيل الفلسطيني وبين بيكر إن المؤتمر سيعقد بحضور الفلسطينيين او دونهم وإن وضع القدس الشرقية سيتحدد خلال المفاوضات^(٨٢).

طلب بيكر من شامير ان يسهل سفر الوفد الفلسطيني برئاسة حنان عشاوي من رام الله عبر الضفة الغربية الى عمان، واجتمع بيكر مع الوفد في الساعة ٣ من صباح يوم ٢٠ أيلول وتم تسليم الوفد مسودة خطابات الضمانات موضحاً أن رفض الفلسطينيين المشاركة معناه قبولهم بالبقاء على الهامش وان أي تقدم يحصل هو افضل من لا شيء فيما ردت عشاوي أن الدول العربية لن تقدم على المشاركة في المؤتمر دون حضور الفلسطينيين^(٨٣).

انتقل بيكر الى دمشق في ٢٠ ايلول وكان في استقباله فاروق الشرع وجرى اجتماع مع حافظ الأسد لمدة خمس ساعات حضره كريستوفر روس (K. Russ) السفير الأمريكي الجديد في سوريا الذي خلف ادورد جرجيان (E. Georgian)^(٨٤)، عبر الأسد عن استغرابه بشأن عمل اللجان في ظل احتلال (اسرائيل) للجولان، ورد بيكر ان مسألة الجولان تحتاج الى عقود لحلها، فيما تساءل الأسد عن كيفية بحث التعاون الاقتصادي في وقت ان حالة الحرب لازالت قائمة اجاب بيكر ان الهدف من المباحثات المتعددة وضع أرضية مشتركة بين كافة الأعداء القدامى. وفي ختام الاجتماع اتفق الطرفان ان المباحثات المتعددة الاطراف لا تبدأ الا بعد احراز تقدم جوهري، ولا تستغرق المباحثات الثنائية اكثر من يومين بعد انتهاء مراسيم الافتتاح^(٨٥).

جولة بيكر الثامنة ١٢ تشرين الاول ١٩٩١ (وتشكيل الوفد المشترك):-

كان تشكيل الوفد المشترك من أولويات جولة بيكر الثامنة إلى المنطقة التي بدأها في القاهرة في ١٢ تشرين الاول وحرصاً منه على عدم اثاره اسرائيل الراضية بشدة لأي دور لمنظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر طلب من مبارك ان يؤكد على المنظمة ان لا تقم نفسها في اعلان الوفد الفلسطيني المشارك كون هذا كافياً لإنهاء العملية بالفشل، وفي ١٣ تشرين الاول انتقل الى عمان وطلب من الملك حسين ان ينقل قائمة أسماء الوفد الفلسطيني عبر وسائله الخاصة الى شامير كي يشعر بشيء من الاطمئنان^(٨٦).

التقى بيكر في دمشق يوم ١٥ تشرين الأول مع حافظ الأسد الذي كان مستاء من تشكيل اللجان متعددة الأطراف لمناقشة القضايا الإقليمية، وسأل الأسد ما الفائدة من الحديث عن حقوق المياه وقضايا اللاجئين والتعاون الاقتصادي في وقت ما تزال فيه قضايا أساسية معلقة، مثل جنوب لبنان والجولان السوري وشدد الأسد إن المحادثات المتعددة الأطراف يجب أن لا تجري إلا بعد إتمام المحادثات الثنائية بنجاح^(٨٧).

كان اللقاء متعب لبيكر الذي طالما وصف اجواء التفاوض (كعملية خلع الضرس لا شيء سهل فيه) فالمباحثات مع الاسد تحتاج دائماً الى التثبيت على حد وصف بيكر في اشارة منه الى ضرورة التحوط اثناء اللقاء، وطالب الأسد إضافة فقرة ان القدس جزء من الأراضي المحتلة وقال بيكر (انك تطلب مني أكثر مما يطلب الفلسطينيون لا أريد منكم ان تقدموا لإسرائيل أي سبب لعدم المشاركة وربما فعلت). وقد وافق الأسد بشكل صريح على خطاب الضمانات. وانتقل بيكر الى القدس في ١٦ تشرين الأول والتقى مع الوفد الفلسطيني الذي طالب بمناقشة وضع القدس الأمر الذي رفضه بيكر بشده وفي ختام الاجتماع وعد الوفد بتقديم الأسماء لبيكر بغضون يومين، وفي ١٧ تشرين الأول اجتمع بيكر مع شامير في تل ابيب وتم التأكيد على ان تبتعد الكلمات التي تلقيها الوفود في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر عن مهاجمة الطرف الثاني وتدعوا الى الرغبة في اقامة السلام^(٨٨).

استلم بيكر قائمة بأسماء سبعة من أعضاء الوفد الفلسطيني المشترك عند اجتماعه مع الوفد الفلسطيني في مقر قنصلية الولايات المتحدة الامريكية في القدس يوم ١٨ تشرين الاول وصرح بيكر للوفد

قائلاً: (اعرف صعوبة هذا بالنسبة لكم لكن هذه فرصتكم الاخيرة ولا نستطيع ان نقول انكم لم تغتنموها)^(٨٩).

ان حرص بيكر على نجاح مهمته يعود الى إدراكه ان مجرد إطلاق العملية تحت رعاية واشنطن سيوجد واقعا استراتيجيا جديدا في الشرق الأوسط، فمتى بدأت العملية بات توقفها ينطوي على خطر جسيم كونه يفسر عجزا أمريكيا، وبالتالي خسارة في مصداقية الولايات المتحدة في قدرتها على الحل، واعترافا من الإدارة الأمريكية بأن الصراع العربي - الإسرائيلي غير قابل للحل، وفي ذلك تعزيز لموقف القوى المناوئة للولايات المتحدة، لذا كان من المتوقع ان يحرص بيكر على تقادي اي عائق يحيل دون عقد المؤتمر.

المبحث الثالث: جيمس بيكر وجلسات مؤتمر مدريد ٣٠ تشرين الاول - ١ تشرين الثاني ١٩٩١ :-
بيكر ومكان انعقاد المؤتمر:-

بدأت مهمة بيكر في البحث عن مكان يناسب كافة الأطراف لعقد المؤتمر، وكانت واشنطن هي اختيار بيكر وشامير لكن موسكو لم تكن متحمسة إذ رشحت براغ أو القاهرة ورفض الاقتراح من شامير الذي رفض إقامة المؤتمر بأي دولة عربية، وكانت سويسرا مرشحا واضحا لاستضافة المؤتمر لكن بيكر يدرك ان وجود مقر الأمم المتحدة في جنيف سيثير حساسية اسرائيل تجاه مشاركة الأمم المتحدة، فضلا عن فشل مؤتمر جنيف للسلام عام ١٩٧٣، الذي قاطعته سوريا ومنظمة التحرير سيثير مقارنة تاريخية لا لزوم لها. كانت لاهاي الهولندية من المدن التي نالت ترشيح بيكر لعقد المؤتمر وما عزز من قناعة بيكر لها رئاسة هولندا للمجموعة الأوروبية وعرض بيكر الفكرة على الأسد في اجتماع ١٥ تشرين الاول غير انه رفض متذعرا بعدم وجود سفارة في لاهاي، وعندما سأله عن (روما، باريس، فينا، لوزان) لم يرد الأسد وعندما سأله عن رأيه في مدريد ولشبونه فضل الأسد مدريد^(٩٠).

رافق قبول الأسد اختيار مدريد مكانا لانعقاد المؤتمر اعتبارات عدة عززت ذلك الاختيار منها أن اسبانيا تشهد احتفالات ضخمة بمناسبة مرور خمسمائة عام على رحلة كريستوفر كولومبس C. (Columbus)، وان اسبانيا كانت موطن تجربة مشتركة بين المسلمين واليهود في مواجهة محاكم التفتيش، فضلا عن علاقة اسبانيا الايجابية مع الدول العربية و(اسرائيل)^(٩١).

هاتف بيكر نظيره الاسباني باكو اودونيز (P. Adonese) في ١٧ تشرين الأول وطلب منه الاستفسار من رئيس الحكومة فيلبي جونزاليس (F. Gonzalez)، فيما إن كانت اسبانيا قادرة في استضافة المؤتمر، الأمر الذي رحبت به الحكومة الاسبانية باستضافة مدريد لوقائع المؤتمر^(٩٢).

في ١٨ تشرين الاول ١٩٩١، وجهت الدعوة لحضور المؤتمر من قبل جيمس بيكر وبوريس بانكين (P. Pankin) وزير الخارجية السوفيتي (اب - تشرين الثاني ١٩٩١)، ووضحت الدعوة أن المؤتمر سيعقد على مستوى وزراء الخارجية، اما الحكومات المدعوة تشمل اسرائيل وسوريا ولبنان والاردن، اما الفلسطينيون فستتم دعوتهم كجزء من الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك، وتدعى مصر بصفة مراقب

ووجهت الدعوة الى رئاسة الاتحاد الاوربي والى عبد الله بشارة الامين العام لمجلس التعاون الخليجي وحضوره كمراقب، كذلك توجيه الدعوة لحضور الامين العام للأمم المتحدة بصفة مراقب^(٩٣).
جيمس بيكر وجلسات مؤتمر مدريد للسلام العربي - الاسرائيلي:

في صباح يوم ٣٠ تشرين الاول ١٩٩١ وفي تمام الساعة العاشرة بتوقيت مدريد بدأت اعمال مؤتمر مدريد للسلام بجلسة القيت فيها كلمات افتتاحية القاها على التوالي فيليب جونزالس، جورج بوش وميخائيل غورباتشوف. واشاد جونزالس بجهود الولايات المتحدة في عقد المؤتمر، فيما تضمنت كلمة بوش تأكيدات على ضرورة احلال السلام في الشرق الاوسط واعطاء الفلسطينيين الفرصة للسيطرة على مقدراتهم، وان تقدم (اسرائيل) تنازلات في الاراضي، واشاد بوش بالدور الذي اضطلع به بيكر في جعل المؤتمر ممكنا وكذلك بالدور المؤمل منه لإنجاح العملية وأشار غورباتشوف ان حل مشكلة الشرق الاوسط يجب ان يكون من قبل العرب (واسرائيل) وان واشنطن وموسكو لا ترغبان في فرض حلول على اطراف الصراع الرئيسي^(٩٤).

عقدت الجلسة الثانية بعد الظهر ودعا هانس فان دن بروك وزير خارجية هولندا الذي تحدث باسم المجموعة الاوربية الى وقف النشاط الاستيطاني في الاراضي المحتلة، والقى بعده عمرو موسى وزير خارجية مصر كلمته وأكد على ضرورة الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة وجنوب لبنان والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني^(٩٥).

وعن جهود بيكر في عقد المؤتمر أشار الممثل الأوربي إلى ثبات وزير الخارجية بيكر وطاقاته التي لا تعرف الكلل، ومهارته الفائقة التي مكنت الإدارة الأمريكية في سعيها لهذا الهدف فهذا انجاز رائع يستحق أن يتوج بالنجاح^(٩٦).

ما كان يمضي اليوم الأول دون مشاكل إذ رفض الوفد الإسرائيلي حضور أحد أعضاء الوفد الفلسطيني لأنه يضع الكوفية الفلسطينية على كتفيه الأمر الذي عده الوفد الفلسطيني محاولة إذلال كون الكوفية تمثل لهم زي وطني، ولما وصلت الأنباء إلى بيكر استشاط غضبا قائلا (لا يهمني من يرتدي ماذا دعونا نتابع الاجتماع) وتدخل لدى الوفد الإسرائيلي وانتهت الأزمة^(٩٧).

ويشيد فارس بويز وزير خارجية لبنان ورئيس وفدها بدور جيمس بيكر في تجاوز الكثير من العقبات التي هددت استمرار المؤتمر فبعد انتهاء اليوم الأول أصرت إسرائيل أن تجتمع مع كل وفد عربي على حده وفي مدن مختلفة. الامر الذي رفضه الوفد السوري بشدة وتعقدت الأجواء لدرجة هددت باستمرار المؤتمر عندها التقى فارس بويز مع بيكر وتوصلا إلى صيغة مفادها أن تجتمع الوفود بشكل منفصل لكن في مبنى مشترك مع إعطاء مهل لكل ساعة ونصف تعطى فرصة للوفود العربية للتشاور والتباحث فيما بينها^(٩٨).

ضمن جدول أعمال اليوم الثاني للمؤتمر في ٣١ تشرين الاول افتتحت الجلسة في العاشرة صباحا بكلمة ألقاها رئيس الوفد الإسرائيلي اسحاق شامير، أذ بين أن جذور النزاع تتمثل في الرفض العربي

للاعترا ف بشرعية دولة (إسرائيل)، ودعا إلى وقف الانتفاضة الفلسطينية والتصريحات الداعية إلى القضاء على (إسرائيل)^(١٩٩).

وأشار كامل ابو جابر وزير الخارجية الاردني (١٩٩١ - ١٩٩٣) ورئيس الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك في كلمته إلى أن السلام يجب أن يتحقق على أساس قرار مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ ومبدأ مبادلة الأرض بالسلام وعدم شرعية المستوطنات، فيما طالب فاروق الشرع وزير خارجية سورية ورئيس وفدها في كلمته بانسحاب (إسرائيل) من الأراضي المحتلة كونها غير مهتمة بتطبيق قرارات مجلس الأمن^(١٠٠).

وجاء في كلمة فارس بويز وزير خارجية لبنان ورئيس وفدها على ضرورة تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٤٢٥ والذي يقضي بانسحاب (اسرائيل) من جنوب لبنان، وأكد على التزام لبنان بضبط الأمن على حدوده^(١٠١).

ومما جاء في كلمة رئيس الوفد الفلسطيني حيدر عبد الشافي (وقع شعبنا ضحية لأسطورة تقول هناك ارض بلا شعب، رفضنا ان نختفي ورفضنا تشويه هويتنا نحن لا نقف امامكم متسولين، بل نقف حاملين للشعلة نحن لا نسعى الى اعتراف من احد بالذنب، ولا نسعى للانتقام بسبب اجحاف لحق بنا، انما يصدر هذا عن ارادة صادقة يمكن لها ان تجعل من السلام حقيقة واقعة)^(١٠٢).

شهدت الجلسة الختامية للمؤتمر يوم ١ تشرين الثاني اتهامات متبادلة اذ اتهم شامير في كلمته سورية بانتهاك حقوق الانسان، فرد فاروق الشرع على الاتهامات بعرض صورة قديمة لشامير مكتوب عليها (مطلوب القبض عليه لممارسة الإرهاب) موضحاً أن شامير يبلغ من العمر حينها ٣٢ عاماً وأنه شارك في اغتيال فولك برنادوت^(١٠٣) (F. Bernadotte) وسيط الأمم المتحدة، وعد الوفد الإسرائيلي ان الأمر تحول الى حملة تشهير شخصية وانسحب ثلاثة من أعضاء الوفد الإسرائيلي^(١٠٤).

تدخل وزير الخارجية جيمس بيكر لتهدئة الأجواء ناصحاً الوفدين (إذ لم تنتهزوا هذه الفرصة التاريخية فان احد آخر لن يستطيع ولا احد آخر سوف يفعل ولن يلوم احد أي إنسان من خارج منطقتكم... إن العالم يتطلع إلى كل واحد فيكم كي يختار اختيار السلام)، وأعرب بيكر في مؤتمر صحفي بعد انتهاء الجلسات العلنية عن اعتقاده ان ما حدث في الجلسة الأخيرة كان متوقعا^(١٠٥)، معرباً في الوقت ذاته عن تفاؤله في نجاح المؤتمر رغم الهجمات اللفظية التي يتبادلها الوفد الإسرائيلي مع وفود الدول العربية^(١٠٦).

نظراً لعدم اتفاق الأطراف المشاركة في مؤتمر مدريد على مكان عقد المفاوضات الثنائية فقد طلب بيكر من الوفود البدء في المفاوضات الثنائية في العاصمة الاسبانية مدريد^(١٠٧)، مؤكداً أن الولايات المتحدة ما تزال تعتقد ان إجراءات الثقة مهمة لعملية التسوية وللإطراف أنفسهم وهذه الفرصة بين يدي الجميع^(١٠٨).

بناء على توصيات جيمس بيكر، واتفاق الوفود المشاركة بدأت المفاوضات الثنائية في مدريد يوم الاحد الموافق ٣ تشرين الثاني ١٩٩١، ليوم واحد حيث يتم تعليقها إلى حين الاتفاق بين مختلف الأطراف على مكان وزمان المباحثات (١٠٩).

الاستنتاجات

تناول البحث جيمس بيكر ومؤتمر مدريد للسلام العربي - الاسرائيلي ١٩٩١، الظروف التي مهدت الى عقد المؤتمر، ودور بيكر في تذليل العقبات التي تحيل دون عقد المؤتمر. وتوصل البحث الى الاستنتاجات التالية:-

- استثمرت الولايات المتحدة الامريكية بوصفها القوى العظمى التطورات الحاسمة التي حصلت في العقد الاخير من القرن العشرين، والمتمثلة ب:

(١) الاجتياح العراقي للكويت في ٢ آب ١٩٩٠، والذي تسبب بوقوع فجوة كبيرة في العلاقات العربية - العربية انعكست اثارها على القضية الفلسطينية بعد توقف الدعم العراقي والخليجي للفلسطينيين نتيجة الغزو واندلاع حرب الخليج الثانية ١٩٩١، فضلاً عن العزلة السياسية التي عانت منها منظمة التحرير الفلسطينية عربياً ودولياً نتيجة موقفها السياسي من عملية الاجتياح والذي فسر من دول الخليج على انه تأييد للعراق.

(٢) تفكك اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وفق اجراءات الاصلاح التي قام بها الرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف والتي عرفت ب (بيرسترويكا) اعادة الهيكلة، ونهاية الحرب الباردة (١٩٤٧ - ١٩٩١)، وبذلك وجدت الولايات المتحدة الامريكية نفسها منفردة في الزعامة العالمية دون منافس، وتؤدي دوراً حاسماً في معالجة قضاياها وابرزها قضية الصراع العربي - الاسرائيلي وفق ما تقتضيه مصالحها ومصالح حليفها (اسرائيل).

- ادى جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكي دوراً فاعلاً في عقد المؤتمر اذ استخدم في زيارته الثمان الى المنطقة مختلف وسائل الاقناع من لغة دبلوماسية عالية، ووسائل ترغيب واوراق ضغط في حال تردد البعض، والطلب من الرئيس بوش كتابة الرسائل الى رؤساء الدول المعنية لاتخاذ مواقف مرنة والمضي في عقد المؤتمر.

- على الرغم من كون القضية الفلسطينية تمثل محور الصراع العربي - الاسرائيلي إلا أن المؤتمر منع الفلسطينيين من المشاركة بوفد مستقل اسوة بالوفدين السوري واللبناني، وجاءت مشاركتهم ضمن الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك، ولم تمتلك الاردن أو منظمة التحرير الفلسطينية أنداك من خيارات الرفض والممانعة الكثير نظراً للعزلة التي عانا منها بفعل موقفهما الذي فسر بأنه تأييد لعملية الاجتياح العراقي للكويت.

- عقد مؤتمر مدريد على مدى ثلاثة ايام واشرف بيكر على كل جزئياته بدءاً من دعوات الحضور، ومضامين الكلمات التي يلقيها رؤساء الوفود، الى تدخله بكل الاشكاليات التي حدثت بين الوفد الاسرائيلي - والوفود العربية والتي كانت تهدد استمرار انعقاد المؤتمر.
- رفع مؤتمر مدريد الحرج عن بعض الاطراف للقيام باتصالات تنوعت بين السرية والعلنية مهدت لعقد لقاءات مع الجانب الاسرائيلي عقدت في واشنطن وموسكو اسفرت عن توقيع منظمة التحرير الفلسطينية والاردن اتفاقيات لاحقة مع (اسرائيل) برعاية الولايات المتحدة الامريكية.
- ان الخلافات العربية - العربية والتي لم يتم حلها بالوسائل السلمية وأن التصعيد فيها أدى الى ضعف كبير في مجمل العالم العربي، الامر الذي استفادت منه (اسرائيل) بالدرجة الاساس والقوى الطامعة بخيرات المنطقة، واسهمت ازمة العلاقات العراقية - الكويتية والاجتياح العراقي للكويت في إنجاح مهمة جيمس بيكر في عقد مؤتمر مدريد، بوصفها الفرصة الذهبية التي اغتتمتها الادارة الامريكية لفرض السلام بين (اسرائيل) والدول العربية.

الهوامش :-

- (١) ولد جورج بوش في ١٢ حزيران ١٩٢٤، في ميلتون، ماساتشوستن، انضم الى البحرية الامريكية عام ١٩٤٢، دخل جامعة بيل وتخرج عام ١٩٤٨، عمل في مجال النفط ودخل مجال السياسة وعينه الرئيس ريتشارد نيكسون سفيراً لدى الامم المتحدة عام ١٩٧١، أصبح نائباً للرئيس ريغان (١٩٨٠ - ١٩٨٨)، تولى الرئاسة (١٩٨٩ - ١٩٩٢). سليمان المدني، هؤلاء حكموا امريكا (دمشق، ٢٠١٠)، ص ١٩٤.
- (٢) هنري لورنس، اللعبة الكبرى الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، ترجمة: محمد مخلوف، (قبرص، دار قرطبة، ١٩٩٢)، ص ٤١٤.
- (٣) يلقب بالمطرقة المخملية يرى ان الدبلوماسية امتداد للسياسة وان الحرب فشل الدبلوماسية، ولد في ٢٨ نيسان ١٩٣٠ في ولاية تكساس، حصل على شهادة الحقوق من جامعة تكساس عام ١٩٥٧، مارس العمل السياسي عام ١٩٧٠، عندما كان عضواً في ادارة لجنة انتخاب جورج بوش لمقعد مجلس الشيوخ عام ١٩٧٥، عمل في الحملة الانتخابية في اختيار جورج بوش نائباً للرئيس رونالد ريغان شغل منصب كبيراً موظفين البيت الابيض (١٩٨١ - ١٩٨٥)، تولى بيكر وزارة الخزانة (١٩٨٥ - ١٩٨٨)، استقال من منصبه ليخطط لحملة بوش الانتخابية. ينظر:
- The Editors of Encyclopaedia Britannica James Baker American States Man, WWW.Britannica.com ;
- متابعة الباحث: لبرنامج بصراحة مع جيمس بيكر حاوره زينه يازجي قناة سكاى نيوز عربية تاريخ عرض البرنامج في ٢٣ اذار ٢٠١٤.
- (٤) وليام كوانت، عملية السلام، الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي - الإسرائيلي منذ ١٩٦٧ (القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٤)، ص ٣٦٣.
- (٥) تشريل روبنبرغ، ادارة بوش والفلسطينيون اعادة تقييم، في كتاب فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون الى كلينتون (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦)، ص ٢٧٧.
- (٦) The Shamir four point plan, Journal of Palestine Studies, Vol.20, No. 4, Summer, 1991, PP.149 - 150.
- (٧) لوبي صهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية عمل على زيادة المساعدات الأمريكية الاقتصادية لإسرائيل، تأسس عام ١٩٥١. لي اوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطها في دعم اسرائيل، ترجمة: محمود زايد (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦)، ص ٨٣.
- (٨) وليام كوانت، المصدر السابق، ص ٣٦٧؛ تشريل روبنبرغ، المصدر السابق، ص ٢٧٩.
- (٩) خطاب وزير الخارجية الاميركي جيمس بيكر امام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الاميركي ٤ أيلول ١٩٩٠، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ١، ع ٤، خريف ١٩٩٠، ص ٢٧٨.
- (١٠) جيمس بيكر، مذكرات سياسة الدبلوماسية، ترجمة: مجدي شرشر (القاهرة، مكتبة مديولي، ٢٠٠٢)، ص ٣٩٨.
- (١١) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج او هام القوة والنصر (القاهرة، مركز الأهرام للنشر، ١٩٩٢)، ص ٥٢٨.
- (١٢) المصدر نفسه، ص ٥٢٩.
- (١٣) احمد صدقي الدجاني، الانتفاضة الفلسطينية وزلزال الخليج (مصر، دار المستقبل العربي، ١٩٩١)، ص ٣٧٥.
- (١٤) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٠٩.
- (١٥) Address Before a Joint Session of the Congress on the cessation of the Persian Gulf ConFlict, March 6, 1991. www.presidency.ucsb.edu ;
- كوانت، المصدر السابق، ص ٣٧٥.
- (١٦) متابعة الباحث: لبرنامج الذاكرة السياسية مع جيمس بيكر وزير الخارجية الاميركي تقديم طاهر بن بركة، قناة العربية ٢٣ نيسان ٢٠١٣.
- (١٧) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ٩٥ - ٩٧.
- (١٨) متابعة الباحث: لبرنامج الذاكرة السياسية مع جيمس بيكر وزير الخارجية الاميركي تقديم طاهر بن بركة، قناة العربية ٢٣ نيسان ٢٠١٣.
- (١٩) استراتيجية اميركية لعملية السلام العربية - الاسرائيلية معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى تشرين الاول ١٩٩١، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد ٣، ع ١٢، خريف ١٩٩٢، ص ١١٥.
- (٢٠) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ٤٠٠.
- (٢١) Chronology: 16 February - 15 May 1991, Journal of Palestine Studies, Vol.20, No.4, Summer, 1991, P.198 ;
- وليم سيميسون، الامير بندر بن سلطان، ترجمة: عمر بن سعيد الايوبي (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠)، ص ٢٨٦.
- (٢٢) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٠٣.
- (٢٣) دنيس روس، السلام المفقود خفايا الصراع حول سلام الشرق الاوسط، ترجمة: عمر الايوبي وسامي كعكي (بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥)، ص ١٠٧.

(24) Chronology: 16 February – 15 May 1991, Op. Cit., P.199.

(25) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٠٦.
(26) امتنعت منظمة التحرير الفلسطينية عن التصويت لقرار وزراء خارجية الدول العربية المنعقد في ٣ آب ١٩٩٠، والذي ادان العدوان العراقي ودعا الى انسحاب فوري دون شرط ورفض التدخل الاجنبي. روزماري سعيد زحلان، فلسطين ودول الخليج العلاقات الفعلية، ترجمة: عمر الايوبي (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١)، ص ١٥٦ – ١٥٧.

(27) يوميات ووثائق الوحدة العربية (١٩٨٩ – ١٩٩٣)، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، ١٩٩٥)، ص ٢٥٢.
(28) سياسي فلسطيني من عائلة فلسطينية معروفة، تراس جده (موسى كاظم الحسيني) بلدية القدس عام ١٩١٨، اسس والده (عبد القادر الحسيني) جيش الجهاد المقدس واستشهد في معركة القسطل عام ١٩٤٨، ولد فيصل عام ١٩٤٠ في بغداد بعد انتقال والده عبد القادر الحسيني اليها عقب الثورة الفلسطينية ١٩٣٦، انتقلت عائلته الى السعودية ثم الى مصر وسوريا، انضم فيصل الى الكلية العسكرية في حلب عام ١٩٦٦، عمل في مراكز تدريب الشباب الفلسطيني في بيروت، يتقن اللغة العبرية بطلاقة، قاد العمل السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، امضى سنوات في سجون الاحتلال الاسرائيلي والاقامة الجبرية، شارك في انتفاضة ١٩٨٧، اوكلت اليه مهمة قيادة الوفد الفلسطيني للمفاوض لوزير الخارجية جيمس بيكر. سمح شبيب، فيصل الحسيني سياسياً ومناضلاً: سيرة موجزة، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد ١٢، ع ٤٨ (بيروت، خريف ٢٠٠١)، ص ١١٧ – ١٢٠؛

فيصل الحسيني امير القدس، مُتاح على الموقع: www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/5/31/.
(29) حنان عشراوي من ابرز الاكاديميات والسياسيات الفلسطينيات المعاصرات، ولدت في نابلس عام ١٩٤٦، اتمت دراسة البكالوريوس والماجستير في الادب الانكليزي من الجامعة الامريكية في بيروت، والدكتوراه من جامعة فرجينيا في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٨٢، أصبحت عميدة كلية الاداب جامعة بيرزيت، وعضو اللجنة السياسية للانتفاضة الفلسطينية، اشتركت في الوفد الفلسطيني لمقابلة بيكر في مفاوضات السلام بتوجيه من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وناطق رسمي باسم الوفد الفلسطيني للمفاوض، انتخبت عام ١٩٩٦ عضواً في المجلس التشريعي الفلسطيني عن مدينة القدس. هادية نزال، حنان عشراوي مناضلة بلا مناصب وبلا ثمار، صحيفة البيان (الاماراتية)، ٩ كانون الثاني ٢٠١٠؛ الدكتورة حنان عشراوي، مُتاح على الموقع: birzeit.edu/ar/biography-hnn-shrwy.
(30) المذكرة التي تسلمها وزير الخارجية جيمس بيكر خلال اجتماعه مع وفد من الشخصيات الفلسطينية في الاراضي المحتلة، القدس، ١٢ آذار ١٩٩١، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٢، ع ٦٤، ربيع ١٩٩١، ص ١٦٩.

(31) يوميات ووثائق الوحدة العربية، المصدر السابق، ص ٢٥٢.
(32) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٠٧.
(33) متابعة الباحث: لبرنامج بصراحة مع زينة يازجي لقاء مع حنان عشراوي عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ٢٣ آذار ٢٠١٤، قناة Sky news العربية.

(34) Chronology: 16 February – 15 May 1991, P.200.

(35) بثينة شعبان، عشرة اعوام مع حافظ الاسد (١٩٩٠ – ٢٠٠٠) (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٣، ٢٠١٥)، ص ٤٥.

(36) Chronology: 16 February – 15 May 1991, Op. Cit., P. 208 ;

بيكر، المصدر السابق، ص ٤٢٧.
(37) دنيس روس، المصدر السابق، ص ١١٠.
(38) نقاط التقاهم التي اتفق عليها في ختام محادثات وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر في اسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٢، ع ٦٤، ربيع ١٩٩١، ص ١٧٩.

(39) Chronology: 16 February – 15 May 1991, Op. Cit., P.208.

(40) دنيس روس، المصدر السابق، ص ١١٠.
(41) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٣٠.
(42) المصدر نفسه، ص ٤٣١.
(43) تمثل الموقف الاردني من الأزمة برفض اجتياح الارض بالقوة معارضاً بالوقت نفسه ارسال قوات اجنبية الى منطقة الخليج العربي. فواز موفق دنون جاسم، قضية فلسطين في العلاقات الاردنية – الامريكية (١٩٦٧ – ١٩٩٩)، دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص ١٨٩ – ١٩١.
(44) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٣٣.
(45) دون بيرتز، الفلسطينيون اللاجئين وعملية سلام الشرق الاوسط، ترجمة: اسامة المصري (دمشق، دار طلاس، ٢٠٠١)، ص ١١٣.

(46) Chronology: 16 February – 15 May 1991, Op. Cit., P.211.

(47) دنيس روس، المصدر السابق، ص ١١١.
(48) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٣٤.

(٤٩) دنيس روس، المصدر السابق، ص ١١٢ ؛ المؤتمر الصحفي الذي جمع وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر ونظيره السوري فاروق الشرع في ٢٤ نيسان ١٩٩١، دمشق، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٢، ع٧، صيف ١٩٩١، ص ١٦٢.

(٥٠) بثينة شعبان، المصدر السابق، ص ٥١.

(٥١) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٤٠.

(٥٢) زياد ابو عمرو، المقاربة الامريكية حيال القضية الفلسطينية، مجلة الدراسات الفلسطينية، ص ١٦.

(٥٣) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٤١.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ٤٤١.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ٤٤٥.

(56) Chronology: 16 February – 15 May 1991, Op. Cit., P.217.

(٥٧) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٤٥ – ٤٤٦.

(٥٨) Chronology: 16 February – 15 May 1991, Op. Cit., P.217.

(59) Chronology: 16 my – 15 August 1991, Journal of Palestine studies, Vol.21, No.1 (Autuman, 1991), P.187.

(٦٠) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٤٨.

(٦١) شهادة بيكر امام مجلس النواب بشأن مهمة السلام في الشرق الاوسط ٢٢ أيار ١٩٩١، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد ٢، ع٧، (بيروت، صيف ٢٠٠٧) ؛

Chronology: 16 my – 15 August 1991, Op. Cit., P.18.

(٦٢) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٥٠.

(٦٣) المصدر نفسه، ص ٤٦٩ ؛

Chronology: 16 my – 15 August 1991, Op. Cit., P.196.

(٦٤) صحيفة النهار، بيروت، ١٩ تموز ١٩٩١.

(٦٥) بثينة شعبان، المصدر السابق، ص ٥٧.

(٦٦) بيكر، المصدر السابق، ص ٤٦٩ ؛

Chronology: 16 my – 15 August 1991, Op. Cit., P.196.

(٦٧) صحيفة السفير (اللبنانية)، ٢٠ تموز ١٩٩١.

(٦٨) يوميات ووثائق الوحدة العربية، المصدر السابق، ص ٢٩٦.

(٦٩) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٧١.

(٧٠) يوميات ووثائق الوحدة العربية، المصدر السابق، ص ٢٩٧.

(٧١) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٧٦ ؛ دنيس روس، المصدر السابق، ص ١١٧.

(٧٢) صحيفة النهار (اللبنانية)، ١ آب ١٩٩١.

(٧٣) يوميات ووثائق، المصدر السابق، ص ٣٠١ ؛

Chronology: 16 my – 15 August 1991, Op. Cit., P.198.

(٧٤) دنيس روس، المصدر السابق، ص ١١٩.

(٧٥) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٧٧.

(٧٦) صحيفة السفير (اللبنانية)، ١٨ أيلول ١٩٩١.

(٧٧) وليم سيميسون، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(٧٨) وليم كوانت، المصدر السابق، ص ٣٧٩.

(٧٩) متابعة الباحث: لبرنامج الذاكرة السياسية عبد السلام المجالي قناة العربية ٢٥ حزيران ٢٠١٥.

(80) Chronology: 16 August – 15 November 1991, Journal of Palestine studies, Vol.21, No.2, (Winter, 1992), P.174.

(٨١) صحيفة النهار (اللبنانية)، ١٩ ايلول ١٩٩١.

(٨٢) صحيفة النهار (اللبنانية)، ٢٠ ايلول ١٩٩١.

(٨٣) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٨١.

(٨٤) بثينة شعبان، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٨٥) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٨١.

(86) Chronology: 16 August – 15 November 1991, Op. Cit., P. 179.

(٨٧) بثينة شعبان، المصدر السابق، ص ٥٩.

(٨٨) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٨٥.

(٨٩) وليم كوانت، المصدر السابق، ص ٣٧٩.

(٩٠) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ٤٨٩.

- (٩١) محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل، سلام الاوهام اوسلو ما قبلها وما بعدها (بيروت، دار الشروق، ط ٧، ٢٠٠١)، ص ٢٣٥.
- (٩٢) بيكر، المصدر السابق، ص ٤٨٩.
- (٩٣) احمد قريع، الطريق الى مدريد (القاهرة، ١٩٩٣)، ص ١٨٠ - ١٨١.
- (٩٤) صحيفة الاهرام، ٣١ تشرين الاول ١٩٩١؛ للاطلاع على النص الكامل لكلمة الوفود ينظر: مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٢، العدد ٨، (بيروت، خريف ١٩٩١)، ص ١٨٥ - ١٩١.
- (٩٥) صحيفة الاهرام، ٣١ تشرين الاول ١٩٩١.
- (٩٦) ينظر: مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٢، العدد ٨، (بيروت، خريف ١٩٩١)، ص ١٩١ - ١٩٥.
- (٩٧) وليام سيمبسون، المصدر السابق، ص ٢٩٦.
- (٩٨) متابعة الباحث: لبرنامج بصراحة مع زينة يازجي لقاء مع حنان عشاوي عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ٢٣ آذار ٢٠١٤، قناة Sky News العربية.
- (٩٩) صحيفة الاهرام، ١ تشرين الثاني ١٩٩١.
- (١٠٠) المصدر نفسه.
- (١٠١) صحيفة الشعب، (الأردنية)، ١ تشرين الثاني ١٩٩١.
- (١٠٢) مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٢، العدد ٨، (بيروت، خريف ١٩٩١)، ص ٢٠٦.
- (١٠٣) دبلوماسي سويدي، ولد عام ١٨٩٥، تولى رئاسة الصليب الاحمر السويدي خلال الحرب العالمية الثانية، انتدب من قبل الامم المتحدة في ٢٠ أيار ١٩٤٨، لبحث تسوية النزاع العربي - الاسرائيلي وقدم اقتراحات رفضها الصهاينة ودبرت العصابات الصهيونية عملية اغتياله في القدس يوم ١٧ أيلول ١٩٤٨.
- The New Encyclopaedia Britannica, (London, 1979), Vol.1, P.1008.
- (١٠٤) صحيفة الاهرام، ٢ تشرين الثاني ١٩٩١.
- (١٠٥) صحيفة الدستور (الأردنية)، ٣ تشرين الثاني ١٩٩١.
- (١٠٦) صحيفة الاهرام ٢ تشرين الثاني ١٩٩١.
- (١٠٧) Chronology: 16 August – 15 November 1991, Op. Cit., P. 185.
- (١٠٨) صحيفة بابل، (العراقية)، ٢ تشرين الثاني ١٩٩١.
- (١٠٦) الاهرام، ٢ تشرين الثاني ١٩٩١.

Sources:-

- 1-Dennis Ross, The Missing Peace: The Inside Story of the Fight for the Middle East Peace (Beirut, Dar Al Kitab Al Arabi, 2005).
- 2-Rosemarie Said Zahlan, Palestine and the Gulf States: The Presence at the Table (New York: Routledge, 2009).
- 3- Suleiman Al-Madani, Those Who Ruled America (Damascus, 2010).
- 4-Henry Lawrence, The Great Game of the Contemporary Arab East and International Conflicts, translated by Dr. Muhammad Makhlof, (Cyprus,1992).
- 5-William Quandt, The Peace Process, American Diplomacy and the Arab-Israeli Conflict since 1967 (Cairo, Al-Ahram Center for Translation and Publishing, 1994).
- 6-Arab Unity Diaries and Documents 1989_1993, Center for Arab Unity Studies (Beirut, 1995).
- 7-Palestine and American Policy from Wilson to Clinton (Beirut, Center for Arab Unity Studies, 1996).

-
- 8- Lee O'Brien, *American Jewish Organizations and Their Activities in Support of Israel*, Translated by: Mahmoud Zayed (Beirut Institute for Palestine Studies, 1986).
 - 9- James Baker, *Diplomacy Policy Notes*, translated by Magdy Sharcher (Madbouly Library, 2002).
 - 10- Muhammad Hassanein Heikal, *The Gulf War, Illusions of Power and Victory* (Cairo, Al-Ahram Center for Publishing, 1992).
 - 11- Ahmed Sidqi Al-Dajani, *The Palestinian Intifada and the Gulf Earthquake* (Egypt, Dar Al-Mostaqbal Al-Arabi, 1991).
 - 12- William Simpson, *The Prince* (Beirut, Arab Scientific Publishers, 2010).
 - 13- Political Memory Program, with US Secretary of State James Baker, presented by Taher Bin Baraka, Al-Arabiya TV, April 23, 2013.
 - 14- *Palestine and American Policy from Wilson to Clinton* (Beirut, Center for Arab Unity Studies, 1996).
 - 15- Don Peretz, *Palestinian Refugees and the Middle East Peace Process*, translated by Usama Al-Masry (Damascus, Tlass House, 2001).
 - 16- Lee O'Brien, *American Jewish Organizations and Their Activities in Support of Israel*, Translated by: Mahmoud Zayed (Beirut Institute for Palestine Studies, 1986).
 - 17- Buthaina Shaaban, *ten years with Hafez al-Assad 1990 – 2000* (Beirut, Center for Arab Unity Studies, 3rd Edition, 2015).
 - 18- Ahmed Qurei, *The Road to Madrid* (Cairo, 1993).
 - 19- Muhammad Hassanein Heikal, *Secret Negotiations between the Arabs and Israel, Peace of Illusions, Oslo, Before and After* (Beirut, Dar Al Shorouk, 7th Edition, 2001).
 - 20- Dr. Hanan Ashrawi , birzeit.edu/ar/biography-hnn-shrwy.
 - 21- A program, *Honestly*, with James Baker, interviewed by Zina Yazji on Sky News Arabia, on March 23, 2014.
 - 22- Program, *Honestly*, with Zeina Yazji, Interview with Hanan Ashrawi March 23, 2014, Sky News Arabia.
 - 23- *Journal of Palestine Studies*, Vol.1, No.4 (Autumn 1990).
 - 24- *Journal of Palestine Studies*, Vol.2, No.6 (Spring 1991).
 - 25- *Journal of Palestine Studies*, Vol.2, No.7 (Summer 1991).
 - 26- *Journal of Palestine Studies*, Vol.2, No.8 (Autumn 1991).
 - 27- *Journal of Palestine studies*, Vol.21, No.2 (Winter,1992).
 - 28- *Journal of Palestine Studies*, Vol.3, No.12 (Autumn 1992).
 - 29- *Journal of Palestine Studies*, Vol.12, No.48 (Autumn 2001).
 - 30- *Journal of Palestine Studies*, Vol.2, No.7 (Summer 2007).
 - 31- *The New Encyclopaedia Britannica*, (London, 1979), Vol.1, P.1008.

-
- 32- Annahar Newspaper, 19/7/1991.
 - 33- Assafir Newspaper, 20/7/1991.
 - 34- Al. Ahram Newspaper, 31/10/1991.
 - 35- Al. Ahram Newspaper, 1/11/1991.
 - 36- Shabb Newspaper, 1/11/1991.
 - 37- Babil Newspaper, 2/11/1991.
 - 38- Al. Ahram Newspaper, 2/11/1991.
 - 39- Al. Ahram Newspaper, 2/11/1991.
 - 40- Addustour Newspaper, 3/11/1991.